

## صَفَقَةٌ إِغْلَاقٌ مَلْفُ جَرِيمَةِ اغْتِيَالِ خَاشِقِيِّ اكْتَمَلَتْ وَالبَحْثُ بَدَأَ عَنْ كَبِشٍ فِدَاءٍ عَلَى غِرْرَارِ لُوكَرَبِيِّ

بقلم: عبد الباري عطوان

عِندَمَا يُعْلَمُ الرَّئِيسُ الْأَمْرِيْكِيُّ دُوْنَالَدُ تَرَامَبُ "أَنْ عَنَاصِرُ غَيْرِ مُنْضَبَطَةٍ" قد تَكُونُ وَرَاءَ قَتْلِ الصَّاحِفِيِّ خَاشِقِيِّ فِي القُنُصُلِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي إِسْطَانْبُول، وَأَنَّ الْعَاهِلَ السُّعُودِيَّ الْمَلِكُ سَلَمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَكَّدَ لَهُ، وَبِشَكْلٍ حَازِمٍ، أَنْ يَكُونُ عَلَى عِلْمٍ بِأَيِّ شَيْءٍ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْبَحْثَ عَنْ كَبِشٍ فِدَاءٍ إِلَّا لِلصَّاقِرِ الْجَرِيمَةِ بِهِ، قَدْ بَدَأَ، وَأَنَّ صَفَقَةَ ثُلَاثِيَّةِ أَمْرِيْكِيَّةِ تُرْكِيَّةِ سُعُودِيَّةِ قد جَرَى التَّوْصِيْلُ إِلَيْهَا لِإِغْلَاقِ هَذَا الْمَلْفُ وَرُبُّمَا إِلَى الأَبَدِ.

إِعْلَانُ الْعَاهِلِ السُّعُودِيِّ الْمَلِكُ سَلَمَانُ، أَنَّهُ أَمْرَرَ بِإِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ دَاخِلِيٍّ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ هو "اعْتِرَافٌ" بِتَوْرُّطِ عَنَاصِرِ سُعُودِيَّةٍ، وَالْتَّرَاجُّعُ عَنْ كُلِّ الْمَوَاقِفِ السَّابِقَةِ الَّتِي سَادَتْ طَوَّالَ الـ 13 يَوْمًا المَاضِيَّةِ، وَأَنْكَرَتْ أَيِّ دَوْرٍ لِلْسُّعُودِيَّةِ، وَأَكَّدَتْ أَنَّ خَاشِقِيَّ غَادَ رَالْقُنُصُلِيَّةَ بَعْدِ عَشَرِينَ دِقِيقَةً مِنْ دُخُولِهَا، وَادْعَوا الْقَلْقَ عَلَى اخْتِفَائِهِ.

نُقطَةُ التَّحْوِيلِ الرَّئِيْسِيَّةُ الَّتِي أَدَّتَتْ إِلَى هَذَا التَّرَاجُّعِ السُّعُودِيِّ الرَّسْمِيِّ فِي رَأْيِنَا هُوَ نَقْلُ

وكالة أنباء "رويترز" العالمية عن مسؤولٍ أمنيٍّ تركيٍّ بين أن سلطات الأمن التركية لديها تسجيل صوتيٍّ يؤكد مقتل الصحافي داخل القنصلية، واحتمال إرسال نسخة من هذا التسجيل إلى السعودية والولايات المتحدة معاً.

\*\*\*

الملك سلمان بن عبد العزيز قال الحقيقة عندما أكدَ للرئيس الأمريكي بشكلٍ حازمٍ أنَّه ليس على علمٍ بأيٍّ شيءٍ، فالحاكم الفعليٌ للمملكة هو ولی عهده الأمير محمد بن سلمان، وكُلُّ أصوات الاتهام تُشير إليه، والمجموعة المحيطة به، فمن يجرؤ داخل الأجهزة الأمنية الإقدام على ارتكاب جريمةٍ كهذه في قُنصليةٍ سعوديةٍ، ولاغتيال صحافيٍ مشهور، وإرسال طائرات خاصةٍ وفريقيٍ من 15 رجلًا أمن غير المسؤول الأعلى وصاحب القرار الأول في المملكة حالياً؟ فمن يتّخذ قرار شن حرب في اليمن لا يتّرد في اغتيال صحافي كان من أهل البيت وانشق.

تَدْخُلُ الملك سلمان، أو بالأحرى، التَّدْخُلُ باسمِه، عندما تَدْخُلُ المملكة في أزمةٍ صَعبةٍ باتَّ مُمارسةٍ مألوفةٍ، فعندما جرى اتهام السعودية، وولي عهدها، بتآييد صفقة القرن، وتَهْوِيَة القدس المحتلة، كرُكُنٍ أساسيٍّ فيها، خرج العاهل السعوديٌ ببيانٍ أكدَ فيه أنَّ بلاده مُتمسكةٌ بالمبادرة العربية، وفيما دولة فلسطينيةٌ مستقلةٌ عاصمتها القدس، وإنَّها لن تَقبل إلا ما يَقبل به الفلسطينيين، والسيناريو نفسه يَذكرُ الآن حرفياً.

الأسئلة المطروحة بقُوّةٍ الآن هي عن "كبش الفداء" الذي سيتم التضحية به لرفع أيّ لَومٍ عن العاهل السعوديٍ، وولي عهده، والمُسؤولين الكبار في المملكة؟ وما هو الثمن الذي سيتدبر دفعه لتركيا وللولايات المتحدة مقابل المساعدة في "لفافة" هذه الجريمة وطَوي صفحتها؟

للإجابة على هذه الأسئلة، أو بعضها، علينا الرجوع إلى قضية لوكريبي والمافقة التي جرى التَّوصُل إليها الإنقاذ العقيد عمر القذافي، وعدم توجيه أي اتهامٍ له، ورفع الحصار الخانق عن ليبيا، ومن المفارقة أن المملكة العربية السعودية، والأمير بندر بن سلطان، سفيرها في واشنطن في ذلك الحين، كان أحد أبرز مُهندسيها.

التَّقَبَّيت الشَّخصيَّة المُتهم الرئيسيُّ، أو بالأحرى، كبس الفداء الليبي في هذه المفقة،

وأقصد عبد الباسط المقرحي، رجل الأمن الليبي الذي أُدين بالسجن مدى الحياة بتهمة زرع القنبلة في إحدى الحفائب التي فجّرت طائرة "بان آم" فوق أسلندا، وراح ضحية هذه الجريمة حوالي 300 راكب، المقرحي الذي دعاني لزيارة سجن غلاسكو أكد لي أنّه لا دور له على الإطلاق في هذه الجريمة، وهو يُعاني من مرض السلطان (البروستات) الذي انتشر في جسده، ولم يبق أمامه بضعة أشهر قبل الموت المؤكد، وبكى بكاءً لم أرى، أو اسماع مثلاً في حياته.

المقرحي قال لي أنتَ يَمْلُك الشّجاعة للقول أنتَ ارتكب الجريمة فليسَ لديه ما يخسره، وهو الذي يَقْرَف على حافّة الموت، وأكّد أنتَ استُخدِم كذَريعةٍ وضحيّةٍ، لإنقاذ آخرين، كما أكّد لي بعد ذلك بأسابيع السيد عبد الرحمن شلقم، وزير الخارجية الليبي الأسبق، وهو زميل دراسة، أنَّ ليبيا لم يَكُن لها أيُّ دورٍ في لوكريبي إطلاقًا، ودَفَعَنا ما يَقرُّب ثلاثة مليارات دولار كتعويضاتٍ لأمريكا من أجل ليبيا ورفع الحصار عنها، وهو ما زالَ حَيَا يُرْزَق.

\*\*\*

نَقْولُهَا لِلمرّةِ الْثَالِثَةِ، بِأَنَّ الصَّفَقاتِ تَتَقدَّمُ عَلَى مَبَادِرِهِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، خَاصًّا  
بِالنَّسْبَةِ إِلَى رَئِيسِ مَثِيلِ تِرَامِبِ لَا يُؤْمِنُ إِلا بِالعُمُولَاتِ، وَلَا يُجِيدُ غَيْرَ ابْتِزَازِ السُّعُودِيَّةِ وَدُولَةِ  
خَلِيجِيَّةٍ، وَنَهَبِ مُعْطَامَ مَا لَدِيهَا مِنْ مِلِيَارَاتٍ، فَلِمَ يَحْصُلُ فِي تَارِيخِ أمْرِيَّكَا أَنْ مَارَسَ أَيْ زَعْيمٍ  
أمْرِيَّكِيَّ ابْتِزَازَ بِهَذِهِ الْوَقَاحَةِ، وَ"عَايَرُ" هَذِهِ الدُّولَةِ وَلَأَرْبَعِ مَرَّاتٍ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ  
بِأَنَّهَا لَنْ تُبْقِي حُكُومَاتِهَا فِي السُّلْطَةِ أُسْبُوعَيْنِ بِدُونِ الْحِرْمَاءِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ، وَذَهَبَ إِلَى ما  
هُوَ أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا لَوْحَ بِأَنَّ إِيْرَانَ سَتَحْتَلُ السُّعُودِيَّةَ فِي 12 دَقِيقَةٍ دُونَ الْحِرْمَاءِ  
الْأَمْرِيَّكِيَّةِ.

لا نَعْرِفُ المَبْلَغُ الَّذِي سَيَحْصُلُ عَلَيْهِ تَرَابِ مُقَابِلِ دَوْرِهِ فِي إِخْرَاجِ الْحُكُومَةِ السُّعُودِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ بِأَقْلَمِ الْأَضْرَارِ، لَكِنَّا نَتَكَهَّنُ بِأَنَّ الْمَبْلَغَ سَيَفُوقُ مِئَاتِ الْمِلِيَارَاتِ، وَلَا بُدُّ أَنَّ مَا يَكُونُ بِمُبِيِّ، وَزِيرُ الْخَارِجِيَّةِ، الَّذِي غَادَ إِلَى الرِّيَاضِ الْيَوْمَ سَيَحْمِلُ "الْفَاتُورَةَ" الَّتِي سَتَتَضَمَّنُ تَفَاصِيلَ هَذَا المَبْلَغِ.

رَحْمَم الْجَمَالِ حَاسِقِي > بَلَّا أَوْ مِيَّنَا، وَنَعْتَقِدُ أَنَّ السَّبَقَ الصَّحَافِيَّ الْقَادِمُ الَّذِي سِيَاجُونْ تَلَعِبُهُ الْعَنَاوِينُ الرَّئِيْسِيَّةُ هُوَ الْكَشْفُ عَنْ جُثُمَاتِهِ، وَمَكَانِهِ، وَكَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ فِي الْقُنُصُلِيَّةِ الْسَّعُودِيَّةِ .. وَالْأَيْسَامِ بَلَّا نَدَأِ.